مدرسة التيوس

بقلم: احمد الصراف

يحكى عن احد زعماء الطوائف في احد البلاد العربية كثرة تصريحاته المتعلقة بالوطنية وعدم تفرقته بين افراد طائفته. وفي يوم من الايام اكتشف اهالي احدى القرى النائية ان نصيب قريتهم من المدارس الابتدائية يبلغ نصف عدد نصيب القرية المنافسة لهم، مع ان عدد اهالي القرية الاولى يبلغ الضعف. شكلوا وفدا لمقابلة الزعيم الطائفي ولم يعلموه بسبب مجيئهم. تكلم كبير الوفد وشكر الزعيم على رعايته لأهالي القرى وكرمه وعدالته معهم جميعا، شكر الزعيم الحضور واكد لهم حبه للجميع وعدم التفرقة في المعاملة، بحيث انه ساواهم حتى بقريته!!

فاجأ كبير الوفد الزعيم بالقول كيف ،يابيك، اذا تفرق بيننا وبين القرية المعادية لنا، حيث بنيت لدينا مدرسة واحدة ولديهم اثنتين وعدد اهالي قريتنا يبلغ ضعف عددهم!

اسقط بيد الزعيم، سكت قليلا واطرق برأسه الى الارض ورفعه فجاة وعلامات الحزن بادية على وجهه، واعتقد الحضور أنهم قد احرجوه اخيرا. اعتدل الزعيم بجلسته وقال للحضور: ساخبركم بسر يتعلق بالسبب الذي دعاني الى العمل على بناء مدارس لديهم تزيد عن الضعف عما لديكم. ولكن قبل ان اخبركم بهذا السر الكبير اطلب منكم ان تقسموا جميعا على حفظ هذا السر طالما بقيت حيا، وانتم براء منه بعد موتي

اقسم الجميع على ذلك وكلهم فضول لمعرفة السر!

تنحنح الزعيم واعتدل في جلسته وقال بصوت خافت: لقد احضرت قبل سنوات، ودون ان يشعر احد، خبيرا من فرنسا لدراسة وضع المنطقة التعليمية ونوعية وعدد المدارس التي تحتاجها. وقرار بناء مدرستين في تلك القرية مقابل واحدة فقط في قريتكم كان من جملة ما اوصى به الخبير في نهاية تقريره، ويعود السبب في ذلك الى ان اهل تلك القرية (الاخرى) برأي الخبير الفرنسي، هم «مجموعة من التيوس»! وهم بالتالي بحاجة الى جهد تعليمي اكبر ومدارس اكثر، اما انتم فان الخبير اوصى لكم بمدرسة واحدة، حيث ان نسبة الذكاء بين اطفالكم عالية جدا لديكم. فكبر الجميع وهتفوا بطول عمر الزعيم وقاموا جميعا لتوديعه، واخذ الزعيم يشد على ايديهم فردا فردا مذكرا كل واحد منهم بعدم نسيان قسمه، ومنوها بشعلة الذكاء التي تشع من عيونهم!